

## حمص: ستة عشر شهراً على حصار مدينة

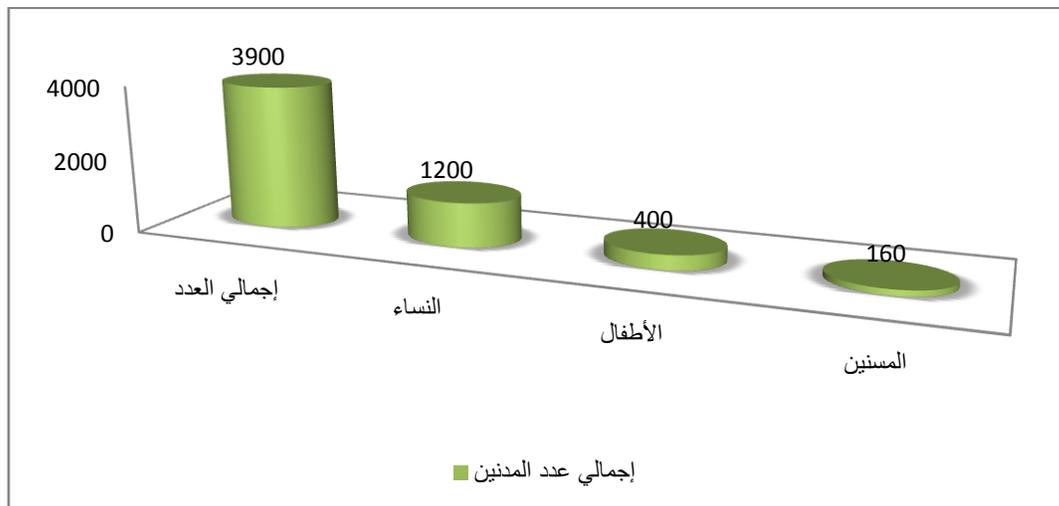
في بداية الشهر السادس من العام 2012 قامت قوات النظام بإغلاق المنفذ الأخير إلى وسط مدينة حمص وحوصر منذ ذلك الوقت مايزيد عن ستة عشر شهراً حصاراً كاملاً بعد حصار جزئي سبقه، لقد كانت الأشهر السابقة للحصار هي أشهر استهدف فيها النظام سيارات الحبز والمواد الغذائية وقتل من المدنيين عدد كبير وهجر أغلب السكان وقطع الخدمات عن المنطقة.

### أولاً: المدنيين والأطفال

تحتوي المنطقة المحاصرة قبل الثورة على مايزيد عن ثلاثمائة ألف مدني وقد حوصر في حمص أكثر من ثمانية آلاف مدني - من سكان المنطقة من المسلمين والمسيحيين - بعد أن هاجر معظم السكان نتيجة القصف قبل خمسمائة يوم من الآن، قتل النظام خلال الستة عشر شهراً التي مضت أكثر من ثلاثين أسرة بقصف الطيران أو صواريخ الأرض - أرض كما قتل ما لا يقل عن ستون طفلاً وأكثر من مائة من النساء بشكل فردي كما فقد عدد كبير من الأسر رب أسرتهن أو أخ أو قريب.

### زاد عدد من استشهد خلال فترة الحصار من المدنيين عن خمسمائة شخص من مختلف الطوائف

وقد نجح الثوار بإخراج بضع أسر خلال فترات متباعدة عن طريق الدفع لبعض حواجز الشبيحة أو من خلال طرق أقل ما يوصف عنها أنها خطيرة للغاية حيث قتلت ثلاث أسر على الأقل أثناء محاولة إخراجهم ويمكن وضع أعداد المدنيين المتواجدين حالياً في الشكل التالي:



## يفتقد المدنيون لمختلف المواد اللازمة للحياة بما فيها:

- مياه الشرب: النقية حيث يشرب هؤلاء من أبار كانت مفتوحة وبعضها مختلطة مياهه مع أنابيب الصرف الصحي

دون وجود أي نوع من المعقمات حيث انتشرت خلال الفترات السابقة أمراض الكبد والكلية بشكل كبير بين الناس وأكد الأطباء أن كثافة الجراثيم الموجودة في المياه هي أحد أهم الأسباب لانتشار هذه الأمراض.

- الوقود: اللازمة لطبخ الطعام أو التدفئة شحيحة جداً في المنطقة المحاصرة ويعتمد المدنيون في المدينة على التدفئة بالحطب الذي يرسل كميات كبيرة من غاز الكربون الضار بالرئتين وبقية الجسم كما يواجه المدنيون مشاكل كبيرة في صناعة الطعام وإعداده.

- الطعام: يعيش المدنيون على ماتبقى من مؤن في آلاف البيوت المنتشرة في المدينة وعلى ما يخزنه تجار السوق التجاري الذي يسيطر عليه الثوار وتغيب عن مائدتهم منذ شهور بعيدة مختلف أنواع الخضار والفواكه واللحوم ومؤخراً يفتقدون حتى للمواد التقليدية حيث أصبح البرغل والأرز مواداً نادرة في المنطقة المحاصرة.

- حليب الأطفال: حليب الأطفال وخلال أكثر من عام وأربعة أشهر دخل مرة واحدة للمنطقة المحاصرة عن طريق الصليب الأحمر حيث دخلت مائتين وخمسين حصة للأطفال

حمص ولكنه نفذت خلال أيام ويعيش أطفال حمص على بقايا الرز ومطحون الدقيق والنشاء وماشابهها من مواد لا تحتوي على كافة المواد اللازمة لتغذية الطفل، وقد سجلت المشافي الميدانية وفاة أكثر من عشرين طفلاً خلال الأسابيع الأولى للولادة بسبب عدم توافر بديل لحليب الأم.

- أدوية وعمليات جراحية: توفي مريض كلي واحد على الأقل خلال الفترة الماضية كما سجلت خمسة عشر حالة على الأقل بوفاة رجال ومسنين لم يتم توفير الدواء اللازم لاستمرار حياتهم.

- الخدمات: الكهرباء مقطوعة منذ بداية الحصار ويعتمد الأهالي في ترتيب شؤونهم على النار داخل المنازل أو المولدات الكهربائية وأحياناً الطاقة الشمسية.

- التعليم: كذلك توقف تعليم الأطفال منذ فترة وقد أقام الثوار عدة مرات تجارب لتعليم هؤلاء الأطفال ولو بطرق بدائية لكنها لم تستمر بسبب استشهاد بعض الأطفال أثناء خروجهم من المنازل.

يواجه المدنيون مشاكل في الطعام والتدفئة وحليب الأطفال والحصول على الأدوية اللازمة للمرضى وخاصة المسنين حيث سجلت في المنطقة المحاصرة وفاة عشرين طفلاً على الأقل في الأسابيع الأولى للولادة بسبب عدم توافر البديل عن حليب الأم كما سجلت أكثر من ستة عشر حالة وفاة بين الرجال والمسنين بسبب عدم توافر الدواء اللازم وتوفيت امرأة واحدة بسبب نقص التغذية كما سجلت عشرات الحالات لمرض بسبب الطعام أو الشراب.

كذلك يعتبر العيش في هذه المناطق من أخطر المناطق حيث يعيش الناس تحت خطر القصف الدائم وفي كل لحظة يتعرض لها المدنيين للقذائف من مختلف الأنواع بما فيها الصواريخ، حيث سجلت مئات الإصابات لمدنيين بينهم سيدات أصبن بالقذائف وهن داخل بيوتهن كذلك الأطفال.

## ثانياً: الجرحى والقطاع الصحي

يواجه الفريق الطبي أصعب أنواع إصابات الحرب يومياً ويتم علاجها بعيداً عن أدوات التشخيص المتطورة التي تستخدم في مراقبة وضع المريض وتقدم تطور شفاؤه أو ترجاعه حيث تغيب أنواع كثير من أدوات العلاج كأجهزة الرنين المغناطيسي والمخابر، كذلك غرف العمليات المعقمة بشكل سليم حيث يعالج المرضى ضمن غرف أعدت لاحقاً تحت الأرض بسبب القصف اليومي الذي يتعرض له مناطق المشافي التي يحاول الطيران في الأشهر الأربعة الأخيرة قصفها بشكل متعمد. لقد أجرى الأطباء مئات عمليات البتر - وفقد زهرة شباب حمص أطرافهم - معظمها كان بسبب ظهور إنتانات بسبب الجو أو عدم توافر المضادات الحيوية اللازمة أو التغذية السليمة كذلك بسبب عدم توافر التخصص اللازم لإجراء العملية في بعض الحالات، ويواجه الجرحى اليوم عدة مشاكل أهمها:

- فقدان غرف العمليات المتقدمة للعلاج وفقدان أجهزة التشخيص والاختبار والتحليل.
  - فقدان التخصصات الطبية في عدة جوانب اللازمة للعلاج حيث فقد بعض الجرحى بصرهم بسبب عدم توافر مختص في الجانب الطبي العيني مثلاً وكذلك في بقية التخصصات.
  - فقدان أدوية متعددة منها ما هو ضروري للغاية، مثل نقص كبير في مادة السيرومات مختلفة الأنواع.
  - فقدان التغذية السليمة وخاصة الخضار واللحوم والفواكه.
  - ضعف العناية الصحية في مرحلة ما بعد العلاج حيث يتوافر عدة مراكز متابعة لكن شح المواد بين أيديها يجعل إمكانياتها بسيطة.
  - تعرض الجريح لخطر الإصابة من جديد وخطر الانتكاس وخطر الإنتان وأخطار نفسية بسبب الظروف التي يعيشها يومياً في ظل المعارك الدائمة.
- وفي الملحق تفصيل أكبر عن الحالات الواردة للمشافي الميدانية وكيف تتم معالجتها.

## ثالثاً: الثوار وتواجههم والمعارك اليومية

بضعة آلاف من ثوار حمص يحمون محيطها على خطوط التماس مع جيش بشار وشبيحته ويتصدون يومياً لاقتحامات الجيش، حيث يستخدم النظام يومياً مئات القذائف التي تلقى على المدينة وأحياناً يسجل النشاط بضعة آلاف من القذائف في يوم وليلة، وقد تعرضت المنطقة لمختلف أنواع السلاح ومنها الكيماوي حيث:

- السلاح الكيماوي ضد حمص: في نهاية العام 2012 حاول ثوار مدينة حمص السيطرة على منطقة البياضة شرق حي الخالدية وبعد نجاحهم بشكل جزئي بالأمر خرجت إحدى الدبابات وأطلقت عدة قذائف باتجاه تجمع المدينة هذه القذائف لم تنفجر بل أخرجت سحب من الدخان القاتل، وقتها استشهد مايزيد عن سبعة شهداء وأصيب عشرات من الثوار وكانت المرة الأولى -في تقديرنا الشخصي- الذي استخدم فيه الكيماوي في سورية.

وفي بداية رمضان الماضي أثناء بداية الحملة على حي الخالدية وردتنا معلومات مؤكدة عن تجهيز النظام لحشوات تحتوي مواداً كيماوية وقد أبلغنا وقتها العالم بأثره عن مخاوفنا وأعطيناهم معلومات عن أماكن تواجد هذه الحشوات وخلال الحملة العسكرية وبعد نجاح ثوار حمص بصد هجوم قوات حزب الله أطلق النظام هذه الحشوات مما أدى لاستشهاد خمسة عشر شخصاً وإصابة مايقارب عشرين آخرين.

وقد سجلت عدة حالات مشابهة للحالات أعلاه لكن على مستوى أضيق وأقل أثاراً، وقد

شوهدت في حمص مرات متعددة في أوقات تم توثيقها وفي الحالات السابقة حيوانات ميتة بكميات كبيرة خاصة في منطقة الخالدية وجورة الشياح ومحيط حمص القديمة.

- السلاح الثقيل ضد المدنيين واستهدافهم: لا يقتصر استخدام الطيران والأسلحة الثقيلة على الجبهات بل تتعدى هذه الأسلحة غالباً المحيط وتستهدف المشافي وأماكن تجمع المدنيين وقد توفي كل المدنيين في المنطقة المحاصرة بسبب هذه الأسلحة وليس بسبب تواجههم على الجبهات.

يقصف النظام المنطقة  
بجنون بالطيران  
وصواريخ أرض- أرض  
وقذائف الهاون مختلفة  
العيارات والرشاشات  
الثقيلة وكذلك تعرضت  
المنطقة لعدة هجمات  
كيماوية، وقد سجل  
النشطاء وسطي قصف  
يزيد عن مئة قذيفة  
يومية.

سجلت عدة حالات  
هجوم كيماوي على  
المدينة وكذلك  
شوهدت في فترات  
متقطعة حيوانات ميتة  
في محيط حمص القديمة  
وفي حي جورة الشياح  
والخالدية وغيرها.

كذلك يواجه الثوار مشاكل في الطعام والغذاء والخدمات وتعتبر المناطق التي يعيشون فيها أكوام من الحجارة الخالية حتى من أدق أنواع الحياة.

#### رابعاً: البعثات الإنسانية إلى مدينة حمص

لم تنجح كافة أنواع البعثات الإنسانية المحلية أو الدولية بالوصول إلى المنطقة المحاصرة باستثناء مرة واحدة دخل فيها الصليب الأحمر الدولي برفقة الهلال الأحمر السوري إلى المدينة مصطحبين معهم أدوية بكميات قليلة وعشرات الحصص الغذائية التي تكفي لبضعة أيام وكذلك بضعة كيلوات من حليب الأطفال ولم يقوموا بعلاج الجرحى أو إخراج المصابين أو الأسر أو الأطفال.

ولم تنجح كافة المحاولات المتلاحقة لدخول المنطقة بسبب تعنت النظام علماً أن الثوار في المنطقة المحاصرة أصدرت عدة مرات بيانات ترحيب وتعاون مع أي بعثة إنسانية سواءً لمساعدة الناس في المنطقة المحاصرة أو لإخراجهم.

#### خامساً: على شفير الموت

لقد مرت أكثر من أربعمئة وثمانين يوماً على حصار كامل على مدينة حمص في ظل ظروف غير اعتيادية أبداً ودون توافر مختلف أنواع الخدمات وتحت نوع عالي من الضغط النفسي والحياة الاجتماعية الصعبة وفقدان الأحبة والأصدقاء والأهل، وفوق كل هذا فقدان للمواد الطازجة واللحوم طيلة الفترة السابقة وفقدان المحروقات وقلة في المواد الصحية والمستوى الصحي والحليب وكذلك فقدان للتعليم للأطفال وملاحظات سلوكية مرضية عند بعضهم.

وتأتي هذه الأيام ومع دخول فصل الشتاء محملة فوق كل الهموم السابقة بنفاد واضح للمواد التي كانت تسمى اعتيادية كالتحسين الذي بدأ ينفد كلياً والأرز والبرغل اللذان يعتبران المادتين الأساسيتين للحياة كذلك بدء الناس يفقدون المؤن المتواجدة عادة في البيوت كالزيتون والزيتون وانتشرت أمراض الكبد والالتهابات بشدة، كذلك الوضع محمل بمئات الجرحى الذين يعانون كل يوم لدرجة الموت بسبب نقص العلاج والغذاء.

إنه العام الثالث عشر من الألفية الثالثة الذي يمر على عالم مر عليه من التطور والتقدم ما بدأ جميع سكان الأرض يتفاخرون به ويعتقدون أنه مرحلة متطورة ومتقدمة من التفكير والعيش الرغيد، وإن حمص مدينة في مكان ما على سطح هذا الكوكب معروفة الإحداثيات والعناوين.

## ملحق طبي عن المنطقة المحاصرة في حمص

بدء الحصار منذ بداية الشهر السادس من العام 2012 حيث قامت قوات النظام بإغلاق المنفذ الأخير إلى وسط مدينة حمص وحوصر منذ ذلك الوقت مايزيد عن ستة عشر حياً حصاراً كاملاً بعد حصار جزئي سبقه، لقد كانت الأشهر السابقة للحصار هي أشهر استهدف فيها النظام سيارات الخبز والمواد الغذائية وقتل من المدنيين عدد كبير وهجر أغلب السكان وقطع الخدمات عن المنطقة.

### أولاً: المشهد الصحي العام والأمراض الواردة

في المنطقة المحاصرة مايقارب مائة وخمسين طفل دون سن السنيتين من العمر وأكثر من ثلاثة آلاف وثمانمائة من المدنيين سوى المقاتلين الذين يحتاجون للعناية والجهد الطبي المستمر في ظل ظروف صعبة للغاية.

عمدت قوات النظام إلى قطع مياه الشرب والكهرباء ووسائل المعيشة اليومية واعتمدت الأهالي على مدخرات الناس في المنطقة ومياه شرب من الآبار العربية القديمة حيث يتم إتخاذ إجراءات تنظيف وتعقيم بسيطة وضمن الإمكانيات المتاحة دون إمكانية الحصول على التحاليل الخاصة بوضع المياه وصلاحياتها للشرب والاستعمال.

واجه الأطباء في المنطقة المحاصرة مشاكل جمة في بداية الحصار نتيجة سريان الأمراض المختلفة في صفوف الناس تبعاً للظروف المحيطة فانتشرت حالات التسمم الغذائي بسبب تناول الأطعمة الفاسدة والمياه الملوثة مما أدى إلى حالات إتهاب أمعاء وتسمم غذائي (إسهالات, امياعات, رجفان), وكانت الحالات الواردة بمتوسط ثلاثة إلى خمسة حالات يومياً.

وقد عولجت أغلب الحالات خارجياً وعدد محدود تم إدخاله المشفى بين واحد حالة كل ثلاثة أيام تقريباً تم إدخالها المشفى وتم إعطائها الأدوية اليومية وريدياً ولم تحصل حالات وفاة بسبب هذه الأمراض.

بالتزامن مع الموضوع عانينا من مشكلة إتهاب كبد وبائي (TYPA), مترافقاً وبشكل متفاوت مع أعراض هضمية وإسهالات وإمياعات ووهن عام وإعياء وقدردت الحالات تقريباً ب أربعة إلى ستة حالات يومياً وقد عولج معظمها بشكل عرضي مع الدعم بالفيتامينات والحمية وبعض الحالات 1 من عشرة من خلال استشفاء داخل المشفى ولم يحصل حالات وفاة.

يوجد حوالي ثلاثين حالة أمراض قلب وأوعية دموية ولا يوجد أية أجهزة سوى جهاز تخطيط قلب وقد وردت حالتان احتشاء حاد وتم تطبيق دواء (سترتبو كيناز) بدون متابعات أخرى لعدم توفر هذه المتابعات مع تسجيل ثلاثة وفاة من ضمنها حالات ارتفاع توتر شرابي تعالج بالأدوية تجريبياً حيث لا يتوفر تحاليل دموية أو تصوير صدى القلب.

يوجد عدد من الأمراض الداخلية الأخرى مع حالات حركة من أمراض المفاصل والغدد والأمراض العصبية المختلفة بالإضافة لحالات نفسية متعددة ناتجة عن ظروف الحصار والقصف اليومي وما يخلفه من شدات نفسية وحالات الشدة النفسية متفاوتة (stress.)

بالإضافة للأمراض الهضمية ومنها تهيجات الكولون والقرحات المتعددة حيث يوجد حوالي عشرة حالات نزف هضمي علوي عولجت بالأدوية الفموية ماعدا حالتين اضطررنا لإجراء عمل جراحي (فتح بطن) وإيقاف النزف المهدد للحياة فيما كانت تعالج خارج الحصار بتنظير هضمي بسيط.

### ثانياً: الإصابات الحربية

ونتيجة القصف اليومي المرتفع المستوى والكثيف يتعرض المدنيون بشكل يومي لإصابات حيث يتوافد للمشفى يومياً حالة على الأقل بالمتوسط مصابة بشظايا مقذوف ما أو إصابات نتيجة سقوط الجدران أو الأسقف على السكان.

وانعكست الحالات الغذائية في نقص المصدر الحيواني وانعدامه نهائياً عند أغلب الأشخاص مع نقص في الفواكه والخضار أو انعدامها عند أغلب الأشخاص وما تحويه من معادن وفيتامينات كل هذا انعكس سلباً على حالات الإصابة الحربية بطول فترة الاستشفاء وصعوبة بالغة بإندمال الجروح والتهابها بعد العمل الجراحي مع عدم وجود المضادات الحديثة التي يمكن أن تقضي على الجراثيم المقاومة.

### ثالثاً: الأطفال

يحتاج الأطفال بعمر النمو العظمي والنساء الحوامل وحاجياتهم الماسة لمادة الكلس الموجود في الحليب ومشتقاته والتي تعتبر مقطوعة تماماً خلال فترة الحصار.

فوق كل هذا وردت حالات كثيرة لأطفال مصابين بأمراض نفسية نتيجة الظروف التي يعيشها الأطفال من قصف يومي وخوف شديد.

كما يواجه الأطفال والأمهات حالات نقص تغذية وقد سجلت عدة حالات وفاة لسيدات وأطفال بسبب نقص التغذية وسجلت بعض حالات الإجهاض نتيجة الخوف والإجهاد التي تتعرض له المرأة بشكل يومي.

#### رابعاً: الفريق الطبي

يعاني الفريق الطبي من نقص كبير في التخصصات اللازمة لعلاج الناس وخاصة أطباء العينية وأطباء الأوعية الدموية وغيرها من التخصصات كما يعتبر أغلب العاملين في حقل التمريض والعناية الصحية من المتطوعين الغير متخصصين مما يعرض المريض لمشاكل أكبر وبطء في الاستشفاء.

ويتعرض الكادر الطبي ومقراته للقصف المتكرر حيث قصف الطيران أكثر من مرة مشافي ميدينة (ثلاثة مرات على الأقل) وقصف المدفعية المشافي ومنازل الأطباء أكثر من عشرين مرة خلال العام الأخير وفقد الفريق الطبي سبعة من أفرادهم جراء القصف استشهدوا خلال استهدافهم من قبل قوات النظام المحيطة بالمكان من كل جانب.

كما يواجه الأطباء مشاكل فقدان المعدات والأدوية اللازمة لمختلف الحالات الطبية ومشاكل كثيرة يومية في مختلف مناحي الحياة.